Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثلاثة عشر عاماً من الدعوة ، والأمل يحدوه بالعودة فاتحاً .

فور وصوله إلى المدينة بدأ بوضع أسس دولة جديدة تقوم على مبادىء العقيدة الإسلامية ، وليس على القيم والأعراف القبلية التي كانت سائدة في ذلك العصر . أي نَقلَ الناسَ من الولاء للعشيرة والقبيلة إلى الولاء للأمة الواحدة . كما نظم العلاقات الاجتماعية بين عناصر المجتمع الجديد المؤلف من مسلمين ويهود ، في معاهدة عرفت في كتب السيرة باسم « الصحيفة »[1] ، لينتقل بعدها إلى مرحلة « الكفاح المسلح » ضد القوى التي حاربته ومنعته من نشر دعوته في مكة ، والأخرى التي ما زالت تتربص به في المدينة لتنقض عليه إن هو لم يقض عليها ، أو على الأقل ، يحول بينها وبين أية إمكانية لديها للعمل ضده .

ولكي يضمن النصر على هذه القوى كان لا بد من توافر ثلاثة شروط ضرورية لكل نصر :

١ ـ **قيادة ممتازة** : وهذا ما كان متوافراً في الرسول الكريم ﷺ .

٢ ـ **جنود ممتازون** : وهذا ما استطاع الرسول القائد أن يُعدّه من خلال تربيته لاتباعه .

٣ ـ **قضية عادلة** : ولا أعتقد أن أحداً يخالف القول أن الدعوة الإسلامية هي أعدل دعوة عرفتها البشرية وأن جهاد المسلمين الأوائل ، بشكل خاص ، كان من أكثر الحروب عدلاً ومشروعية[2] .

ومع أن طبيعة حياة البدوي تجعل منه مقاتلاً ممتازاً ، فإن الرسول ﷺ اهتم بالإعداد العسكري من جميع النواحي ، ابتداءً بالتدريب

---

(١) نص الصحيفة مع تحليل رائع لها في : القاسمي ، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي الحياة الدستورية ، ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) للتوسع في موضوع الحرب العادلة ، ومشروعية الحرب في الاسلام يراجع : كمال ، سقوط المدائن ، ص ٣٢٧ . وخطاب ، الرسول القائد ، ص ٤٧٣ .